

أبعاد الحج في كلام الإمام الخميني (قدس سره)

إعداد ونشر

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

"إلهي! أرحم إمامنا وقائدنا الراحل ذلك العبد الصالح الممتحن وخلف الصدق للأولياء ذلك الإنسان التقى الزاهد الواعي. الذي كان سعيه لأجل رضاك. ولأجلك كان يصنف أعداءه وأصدقائه. وفي سبيلك. ولأجلك لم يجزع من أي مصاعب. وأنزل عليه رحمتك وأشمله بفضلك. وأجعل اللهم جزءاً وفيراً من حج الحجاج. وعبادة العباد. وسعي الساعين الذين شملوا بهدايته وقيادته. عائداً لروحه الطاهرة، وحقق اللهم في مقام العمل آماله الكبيرة التي هي نهوض "الحج الإبراهيمي". واستفادة الأمة الإسلامية من هذه المراسم الإلهية العظيمة".

الإمام القائد السيد علي الخامنئي (دام ظله)

المقدمة

{إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين}.

اعتاد أكثر الناس أن يحصروا اهتمامهم عند زيارتهم بيت الله الحرام بالمظاهر الخارجية للحج غافلين عن الأبعاد الإلهية المتوخاة من هذا المؤتمر الكبير الذي جمع الله فيه المسلمين من شتى أرجاء العالم بألوانهم المختلفة وعروقهم المتنوعة وطبقاتهم المتعددة وجاء إمام الأمة الراحل الخميني العظيم (قدس سره) ليُلفت الناس إلى الأبعاد الكبيرة التي أرادها الله فيه الحج الإبراهيمي المحمدي فقال في إحدى كلماته: "إن على المسلمين الذين يحملون رسالة الله تعالى أن يستفيدوا من المحتوى السياسي والاجتماعي للحج إضافة إلى محتواه العبادي ولا يكتفوا بالمظهر الخارجي".

وأكثر الإمام (قدس سره) من الكلام عن أبعاد الحج هذه ليتنبه المسلمون إليها لتكون الاستفادة العظمى من هذا المؤتمر العظيم.

ولتحقيق هذا الهدف السامي جمعنا بعض كلمات الإمام التي تبين الأبعاد الإلهية للحج عسى أن تكون محلاً للإفادة والاستفادة، راجين من الله للإمام المقام العلي. ولمن استفاد من تعاليمه فعمل على رفعة شأن الإسلام والمسلمين الثواب الجزيل.

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الفصل الأول

البعد المعنوي للحج

"إن البعد السياسي والاجتماعي للحج لا يتحقق إلا بعد أن يتحقق البعد المعنوي".

الإمام الخميني (قدس سره)

مكة: مدينة جهاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ومن النقاط المهمة التي ينبغي على الحجاج الكرام الالتفات إليها، أن مكة المكرمة والمشاهد المشرفة مرآة أساس الأحداث الكبيرة لنهضة الأنبياء والإسلام ورسالة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي مكان نزل فيه الأنبياء وجبريل الأمين، هذا المكان الذي يذكّرنا بالمصائب والصعوبات التي تحمّلها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في سبيل الإسلام والبشرية لعدد من السنين، وأن التواجد في هذه المشاهد المشرفة والأماكن المقدسة. وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار الشروط الصعبة لبعثة النبي، عرفنا أكثر مسؤولية الحفاظ على إنجازات هذه النهضة وهذه الرسالة الإلهية، وكم عانى النبي الأكرم وأئمة الهدى (عليهم السلام) من الغربة لأجل دين الحق وإزهاق الباطل. لقد استقاموا ووقفوا ولم يهابوا أو يجزعوا من التهم والإهانات وجراحات ألسنة أمثال أبي لهب وأبي جهل وأبي سفيان. وفي نفس الوقت استمروا وأكملوا طريقهم رغم الحصار الاقتصادي في شعب أبي طالب، ولم يستسلموا ولم يهنوا، ومن بعدها تحمّلوا الهجرات والمرارات في سبيل دعوة الحق، وتبليغ رسالة الله، وتواجدوا في الحروب المتتالية والغير متكافئة وهم رغم الآلاف من المؤامرات ورغم كثرة المنافقين، قاموا بهداية وإرشاد الناس بهمة عالية وصلبة حيث تشهد صخور وحصى مكة والمدينة وصحاريها وجبالها وأزقتها وأسواقها على آثار تبليغ رسالتهم. وإذا ما رفعنا الستار وكشفنا النقاب عنهم في الكلام وعن سر ورمز تحقق، "فاستقم كما أمرت". لعرف وعلم زوّار بيت الله الحرام كم سعى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأجل هدايتنا وحصول المسلمين على الجنة، وكم أن مسؤولية أتباعه ثقيلة، وبقينا إن حجم الظلم والعذاب والصعوبات التي مرت على أئمتنا كانت أكبر وأكثر بمراتب من مسائلنا نحن.

الكعبة مركز التوّلي والتبرّي:

إن الكعبة المعظمة هي المركز الأوحد لتحطيم الأصنام، لقد رفع نداء التوحيد من الكعبة إبراهيم الخليل في أول الزمان وسيرفعه حبيب الله ولده المهدي العزيز الموعود روعي فداه في

آخر الزمان، وسيبقى مرتفعاً. قال الله تعالى لخليله إبراهيم: {وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق}.

وقال عزّ من قائل: {وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود}. وهذا تطهير من كل الأرجاس وعلى رأسها الشرك كما في صدر الآية الكريمة، وفي سورة التوبة نقرا: {وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله}.

المسجد الحرام بيت الجميع:

بيت الله الحرام أوّل بيت بني للناس، هو بيت للجميع، الجميع سواسية هناك. فأهل البادية، وسكّان الصحارى، والذين يحملون بيوتهم على أكتافهم، متساوون مع العاكفين في الكعبة وسكّان المدن، ورعايا الدول.

هذا البيت شيد للناس ولأجل نهضة الناس، نهضة الجميع ولأجل منافع الناس.

المسجد الحرام ليس للعبادة فقط:

إن المسجد الحرام والمساجد الأخرى في زمان رسول الله الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت مراكز عسكرية وسياسية واجتماعية ولم يكن مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأجل الأمور العبادية فقط كالصلاة والصيام، بل كانت المسائل السياسية هي الأغلب، فكانت الأمور التي تتعلق بإرسال الرجال إلى الحرب وتعبئة الناس إنما تبدأ من المسجد في أي وقت يحتاجون فيه لذلك.

أهمية البعد المعنوي للحج:

إن المراتب المعنوية للحج هي رأسمال الحياة الخالدة وهي التي تقرب الإنسان من أفق التوحيد والتنزيه، وسوف لن نحصل على شيء ما لم نطبق أحكام وقوانين الحج العبادية بشكل صحيح وحسن، وحرفاً بحرف، وعلى الحجاج المحترمين والعلماء المعظمين مسؤولي قوافل الحجاج أن يصرفوا وقتهم ويكون كل همّهم تعليم وتعلم مناسك الحج، وعلى العارفين مراقبة من يرافقهم حتى لا يتخلف أحد عن الأوامر لا سمح الله، إن البعد السياسي والاجتماعي للحج لا يتحقق إلا بعد أن يتحقق البعد المعنوي والإلهي وأن تكون كلمة "ليك" التي تتلفظون بها استجابة لدعوة الحق تعالى. وأنتم محرومون لأجل الوصول إلى ساحة الحق المقدسة تشعرون بأنفسكم أن التلبية لأجل الحق تعالى، تنفون صفة الشرك بجميع مراتبها، وتهاجرون بأنفسكم

التي هي منشأ الشرك الكبير نحو الباري جلّ وعلا، والأمل في أن ينال الباحثون عن ذلك أجرهم وهو على الله فيما لو أدركهم الموت وهم في طريق هجرتهم.

سرُّ التلبية:

إن هذه المناسك العجيبة كلّها إشارات عرفانية وروحية لا يتسع المجال لتفصيلها في هذا المقال. بدءاً من الإحرام والتلبية وحتى آخر المناسك. لذا سأكتفي بذكر بعض إشارات التلبية. إن لبّيك التي تتكرر عدة مرات من إنسان، حقيقته أنّه يستجيب لدعوة الله بالاسم الجامع، ويستمع بروحه لنداء الحق، فالمسألة هي مسألة الحضور بين يدي الله ومشاهدة جمال المحبوب. ويحكى أن المتحدث في هذه الساحة المقدسة يتجاوز ذاته لينفي وهو يكرر استجابته الدعوة ويعقب بعد ذلك بنفي الشريك لله. بالمعنى المطلق الذي يعلمه أهل الله ليس الشريك في الألوهية فقط، وإن كان نفي الشريك في هذا المقام أيضاً شاملاً لجميع المراتب حتى فناء العالم في نظر أهل المعرفة ومشتمل على جميع الفقرات الاحتياطية والاستجابية مثل "الحمد لك والنعمة لك".

والحمد هنا من اختصاص الذات المقدسة، وكذلك النعمة ونفي الشريك، وهذا غاية التوحيد عند أهل المعرفة، وهذا يعني أن كل حمد وكل نعمة تتحقق في عالم الوجود، هي حمد الله ونعمة الله بدون شريك، ويسري هذا المقصد وهذه الغاية على كل موقف ومشعر ووقوف وحركة وسكون وفي أي عمل، وخلاف ذلك إنما يكون الشرك بالمعنى الأعم، المبتلون به نحن جميعاً عمي القلوب.

وإذا ما دقنا في عالم النسيان الجهات المعنوية، لا تظنوا أنكم قادرون على التخلص والتحرّر من مخالب شيطان النفس. وما دتم في أسر وقيّد ذواتكم وأهوائكم النفسانية، لن تستطيعوا جهاداً في سبيل الله ودفاعاً عن حرّات الله.

وأنتم أيها الأعزّاء، إرجعوا إلى ذواتكم، وفكّروا بأبطال الجمهورية الإسلامية الذين حقّقوا الانتصارات الإلهية لأجل الإسلام والجمهورية الإسلامية. والآن يوجد بينكم بعض من الشهداء الأحياء يؤدّون مناسك الحج معكم، فخذوا العبرة من هذا التحوّل العظيم الذي حصل في داخلهم، وكان سبباً لكل التضحيات والفداء. وليعلم المسلمون أنّه ما لم تحصل في داخلهم

درجة من هذه التحوّلات، فإن شيطان النفس الإمّارة بالسوء، وشياطين الخارج، لن يدعوهم يفكروا بالأمة الإسلامية ومظلومي العالم.

تحرّروا من غير الله:

في المواقيت الإلهية والمقامات المقدسة، في جوار بيت الله المليء بالبركات، راعوا آداب الحضور في الساحة المقدّسة للعلي العظيم، وحرّروا قلوبكم أيّها الحجاج الأعزّاء من جميع الارتباطات المتعلقة بغير الله، وأخرجوا من قلوبكم غير حب الله، ونوّروها بأنوار التحليات الإلهية، حتى تكون الأعمال والمناسك في سيرها إلى الله مليئة بمضمون الحج الإبراهيمي وبعده بالحج المحمدي، وبمقدار تخفيف الحمل من أفعال الطبيعة يسلم الجميع من أوزار المنى والمنية، وبحمل ثقل معرفة الحق وعشق المحبوب تعودون إلى أوطانكم وتجلبون للأصدقاء هدايا النعم الإلهية الأزلية بدل الهدايا المادية الفانية، وبقبضات مليئة بالقيم الإنسانية الإسلامية التي بعث لأجلها الأنبياء العظام من إبراهيم خليل الله إلى محمد حبيب الله صلى الله عليه وآلهم أجمعين، تلتحقون بالرفاق عشاق الشهادة. هذه القيم والدوافع التي تحرّر الإنسان من أسر النفس الأمّارة بالسوء، وتنجّي من الارتباط الشرق والغرب، وتوصل إلى شجرة الزيتون المباركة اللا شرقية واللا غربية.

الحج سؤال الله:

إنتهوا إلى أن السفر إلى الحج ليس سفراً للتجارة، وليس سفراً لتحصيل أمور الدنيا، إنما هو سفر إلى الله. أنتم ذاهبون إلى بيت الله الحرام، فأنتموا كل الأمور والأعمال المطلوبة منكم بطريقة إلهية. إن سفركم الذي يبدأ من حين التهيؤ هو وفادة إلى الله، سفر إلى الله تعالى وكما أن المسافرين إلى الله أمثال الأنبياء (عليهم السلام) والعظماء من ديننا، مسافرون إلى الله في جميع أحوالهم وأوقات حياتهم، ولم يتخلّفوا خطوة واحدة عن أي شيء في برنامج الوصول إلى الله، أنتم أيضاً تذهبون الآن وفوراً إلى الله، في الميقات الذي تذهبون إليه تلبون فيه نداء الله، وتقولون لبيك اللهم لبيك، يعني أنت تدعونا ونحن نجيب الدعوة، معاذ الله أن تقوموا بعمل لا يرضاه الله تبارك وتعالى أنا لا أقبل ولا أريدكم إذا كنتم غير إسلاميين. معاذ الله أن تجعلوا هذا السفر سفراً للتجارة أو تبحثوا الأمور والمسائل التجارية فيما بينكم، أيها السادة أهل العلم، أيتها القوافل، يا رؤساء القوافل، يا سائر الحجاج، هذا السفر سفر إلى الله وليس سفراً إلى الدنيا، فلا تلوّثوه بها.

أخلصوا في الحج:

إن أهم الأمور في جميع العبادات هو الإخلاص في العمل وإذا قام شخص لا سمح الله بعمل ما لأجل التظاهر به أمام الآخرين، وعرض عمله الجيد أمامهم، فإنه يصبح باطلاً. ولينتبه الحجاج المحترمون وليواظبوا على عدم إشراك غير الله في أعمالهم، إن الجهات المعنوية للحج كثيرة، والمهم أن يعرف الحاج إلى أين يذهب ودعوة من يلبي؟ وأنه ضيف من؟ وما هي آداب هذه الضيافة؟

وليعلم أن الغرور والنظرة الذاتية لا يجتمعان مع حب الله وطلبه، ويتناقضان مع الهجرة إلى الله، وبالتالي تكونان سبباً لنقص معنويات الحج. وإذا ما تحققت هذه الجهة المعنوية والعرفانية للإنسان، وإذا ما تحققت لبيك صادقة ومقرونة بنداء الحق تعالى، حينها ينتصر الإنسان في جميع الميادين السياسية والاجتماعية الثقافية وحتى العسكرية، ومثل هذا الإنسان لن يعرف الهزيمة، إلهي اجعل جزءاً من هذا السير والسلوك المعنوي والهجرة الإلهية من نصيبنا جميعاً. ليلتفت أولئك الذين يذهبون إلى الحج أن لا يخلطوا للحظة حجهم بالمعاصي. ينبغي أن يكون كل شيء إسلامياً وكل شيء عبادة، لتكن المظاهرات عبادة خالية من معصية، ولتكن الشعارات عبادية، خالية من المعصية، لتكن على النحو الذي أراده الله، وأما أن يفعل كل واحد ما يريد، وأن يقول لمن يريد كلاماً سيئاً. كلا، ليس الأمر كذلك، يجب أن تكون هذه المسائل طبق برنامج صحيح قد خطط له من قبل ويجب أيضاً الانتباه لهذه المسائل.

سرُ المناسك:

إن الطواف حول الكعبة المشرفة يعني أن الإنسان لن يطوف لغير الله. ورجم العقبات هو رجم شياطين الإنس والجن، وأنتم عندما ترجمون عاهدوا الله أن تقتلوا شياطين الإنس والقوى العظمى من البلاد الإسلامية. اليوم كل العالم الإسلامي أسير بيد أمريكا، أحملوا من الله رسالة إلى مسلمي القارات المختلفة للعالم الإسلامي، رسالة أن لا تخضعوا لغير الله ولا تكونوا عبيداً لأحد. عندما تلفظون لبيك لبيك، قولوا لا لجميع الأصنام، واصرخوا لا لكل الطواغيت الكبار والصغار، وأثناء الطواف في حرم الله حيث يتجلى العشق الإلهي، خلّوا قلوبكم من الآخرين، وطهروا أرواحكم من أي خوف لغير الله. وفي موازاة العشق الإلهي، تبرأوا من الأصنام الكبيرة والصغيرة والطواغيت وعملائهم وازلاهم، حيث إن الله تعالى ومحبيه تبرأوا منهم، وأن جميع أحرار العالم بريئون منهم. وحين تلمسون الحجر الأسود أعقدوا البيعة مع الله أن تكونوا أعداء لأعداء الله ورسوله والصالحين والأحرار، ومطيعين وعبيداً له، أينما كنتم وكيفما كنتم. لا تحنوا

رؤوسكم، واطردوا الخوف من قلوبكم، واعلموا أن أعداء الله وعلى رأسهم الشيطان الأكبر جنباء وإن كانوا متفوقين في قتل البشر وفي جرائمهم وجنایاتهم. أثناء سعيكم بين الصفا والمروة اسعوا سعي من يريد الوصول إلى المحبوب، حتى إذا ما وجدتموه هانت كل الأمور الدنيوية، وتنتهي كل الشكوك والترددات، وتزول كل المخاوف والحبائل الشيطانية، وتزول كل الارتباطات القلبية المادية، وتزدهر الحرية، وتنكسر القيود الشيطانية والطاغوتية التي أسرت عباد الله. سيروا إلى المشعر الحرام وعرفات وأنتم في حالة إحساس وعرفان، وكونوا في أي موقف مطمئني القلب لوعد الله الحق بإقامة حكم المستضعفين. وبسكون وهدوء فكّروا بآيات الله الحق، وفكروا بتخليص المحرومين والمستضعفين من براثن الاستكبار العالمي، واطلبوا من الحق تعالى في تلك المواقف الكريمة تحقيق سبل النجاة، بعد ذلك عندما تذهبون إلى منى واطلبوا هناك أن تتحقق الآمال الحقة حيث التضحية هناك بأثمن وأحب شيء في طريق المحبوب المطلق، وأعلموا أنه ما لم تتجاوزوا هذه الرغبات والتي أعلاها حب النفس وحب الدنيا التابع لها، فسوف لن تصلوا إلى المحبوب المطلق. وفي هذه الحال ارجموا الشيطان، واطردوا الشيطان من أنفسكم وكرروا رجم الشيطان في مواقع مختلفة بناء على الأوامر الإلهية، لدفع شر الشياطين وأبنائهم عنكم.

لا ترجموا أنفسكم:

إن هذا السفر الإلهي الذي تذهبون إليه وترجمون فيه الشيطان، وإذا ما كنتم لا سمح الله من جنود الشيطان سترجمون أنفسكم أيضاً. يجب أن تكونوا فيه رحمانين، وأن تصبحوا رحمانيين، حتى يكون رجمكم رجم أتباع الرحمن، ورجم جنود الرحمن للشيطان، أنتم تقفون في تلك المواقف والمواضع الكريمة، معاذ الله أن يتلوّث وقوفكم بشيء خلاف الشرع، أو يتلوّث بالمعصية، ففضلاً عن إراقة ماء الوجه أمام الله تسقط كرامة الإسلام في الدنيا، اليوم كرامة الإسلام متقومة بوجودكم، أنتم الذين تذهبون جماعات جماعات إلى تلك المواقف الكريمة ويشاهدكم سائر المسلمين.

لا حج كامل بدون حج صحيح:

إن المراتب المعنوية للحج هي رأسمال الحياة الخالدة وتقرب الإنسان من أفق التوحيد والتنزيه، وسوف لن نحصل على النتيجة ما لم ننفذ أحكام وقوانين الحج العبادية بشكل صحيح ولائق وشعرة بشعرة، على الحجاج المحترمين والعلماء المعظمين مسؤولي قوافل الحجاج أن

يصرفوا وقتهم ويكون كل همّهم هو تعليم وتعلّم مناسك الحج وعلى العارفين مراقبة من يرافقهم حتى لا يتخلف أحد عن الأوامر.

على أية حال هذه وظيفة العلماء الموجودين في القوافل يعني هي إحدى وظائفهم، وإن إحدى الوظائف المهمة أيضاً هي تعريف الناس بمسائل الحج، إننا نرى الكثيرين من الأشخاص الذين يذهبون إلى الحج ويتحملون المصاعب وهم لا يعرفون مسائل الحج ويصبحون مقيدين بحركتهم هناك، وعندما يعودون وبعد عدة سنوات يسألون أننا قد أنجزنا علمنا على الشكل التالي، فهل حجّنا صحيح أم لا؟ فهل نحن ما زلنا على إحرامنا أيضاً أم لا؟ فيجب على السادة العلماء أن يعقدوا جلسات للتدريس ويدرسوا الناس آداب الحج، واجبات الحج، محرّمات الحج، فإذا لم يتعلّموا الآداب، فليس في ذلك إشكال، أما المحرمات والواجبات فيجب تعليمها للناس يومياً، ويجب على الناس أيضاً الذهاب عند السادة العلماء لحضور هذه الدروس، فإذا ما انعقدت هذه الدروس فيجب أن يذهبوا إليهم ويستمعوا ويتعلموا مسائل الحج حتى لا يصبحوا مأسورين فيما بعد عند عودتهم ويتساءل أحدهم كيف كان طوافي، هل كان صحيحاً أم لا؟.

فعندما تتعلمون المسائل فالعمل حينئذ يكون صحيحاً وخالياً من الأخطاء. وأيضاً إن إحدى الوظائف الملقاة على الجميع ويجب على العلماء القيام بها هناك، كما يجب على عامة الناس أن يتبعوا هذا الأمر هي تعلّم مسائل الحج وعدم الاكتفاء بأننا ذهبنا إلى الحج وأنجزنا عملنا كيفما كان.

كلا الأمر هنا مختلف عن كل الأماكن الأخرى. فالإنسان الذي يذهب للزيارة مثلاً ولم ينجز أعماله المتعلقة بها على النحو الصحيح سوف لن تسبب له أي إشكال أو مشكلة، أما هنا في الحج فإنها تسبب له إشكالات أنه ما زال محرماً! فهذا يعني أنه يجب عليه أن يذهب ثانية إلى الحج وهو يواجه الكثير من هذه الإشكالات لذا ومن أجلكم أنتم عليكم أن تتبعوا هذه المسائل وتعلّموها حتى لا تقعوا في الاشتباه والخطأ ولا تكون سبباً، لتعيبكم فيما بعد وهذه أيضاً إحدى المسائل.

الإنس بالقرآن في الحج:

إني أدكر الحجاج المحترمين أن لا يغفلوا في جميع المواقف المعظّمة وطيلة فترة سفرهم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة عن الاستئناس بالقرآن الكريم، هذه الصحيفة الإلهية وكتاب الهداية، لأن كل ما عند المسلمين وما سيكون، على طول امتداد التاريخ الماضي وكذلك في المستقبل، إنما هو من بركات هذا الكتاب المقدّس، ولذا أرجو من العلماء الأعلام، وأبناء القرآن

والمفكرين العظام، أن يستفيدوا من هذه الفرصة ولا يغفلوا عن هذا الكتاب المقدس وهو "تبيان لكل شيء"، وصادر عن مقام الجمع الإلهي إلى قلب النور الأول وينبض بتجليات جمع الجمع . هذا الكتاب السماوي الإلهي الذي هو الصورة العينية والكتيبة لجميع الأسماء والصفات والآيات والبيانات، ونحن عاجزون عن إدراك مقاماته الغيبية، ولا يعلم أحد أسرارها غير وجود الأقدس الجامع "من خوطب به".

حيث أدركه خلّص أوليائه العظام ببركة ذاته المقدسة وتعليمه إيّاهم والذي ينهل منه خلّص أهل المعرفة، وعلى قدر استعداداتهم ومراتب سلوكهم بفضل مجاهداتهم ورياضاتهم القلبية. وآلان وهو في صورته المدونة بعد نزوله بلسان الوحي وصلنا دون نقص أو زيادة حرف، ومعاذ الله أن يصبح مهجوراً إلا أن أبعاده المختلفة والتي ينطوي في كل بعد منها على مراحل ومراتب بعيدة عن تناول البشر العاديين، ولكن أهل المعرفة والتحقيق في مختلف فروعه وبنسبة العلم والمعرفة والاستعداد لديهم من خلال بياناتهم وخطبهم وأحاديثهم المتفاوتة إنما يقربون الفهم من هذه الخزائن اللا متناهية بالعرفان الإلهي والبحر الموج للكشف المحمدي ويقدمونه للآخرين، وأن يقوم أهل الفلسفة والبرهان بحث ودراسة الرموز الخاصة لهذا الكتاب الإلهي وكشف أصل الأدلة الفلسفية الإلهية لإشارات تلك المسائل العميقة ويضعوها في تناول أهلها. وأن يقوم المستقيمون أصحاب الآداب القلبية والمراقبات الباطنية والذين حصلوا على رشفة وجرة من عوالم "ادبني ربي" ويقدموها هدية لأجل أولئك العطاشى لهذا الكوثر ويؤدّبوهم بالحد الميسور بآداب الله. ويقدم المتقون لعطشى الهداية بأرقّة من نور التقوى التي نهلوها من هذا النبع الفوّار (هدى للمتقين) هدية لأجل العشاق الذين يتحرّقون لنور هداية الله. وأخيراً إن أي طائفة من العلماء الأعلام والمفكرين العظام، الذين بروا أقلامهم لكشف بُعد من الأبعاد الإلهية لهذا الكتاب المقدس وحققوا آمال عاشقي القرآن، وصرفوا وقتهم في سبر أغوار

الابعاد السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، العسكرية، الثقافية، والحرب والصلح في القرآن، حتى أصبح معلوماً أن هذا الكتاب هو منبع كل شيء، بدءاً من العرفان والفلسفة إلى الأدب والسياسة، حتى لا يقول الجهلة والذين لا يعرفون شيئاً إن العرفان والفلسفة ليسا سوى نسج من الخيال ليس أكثر، وإن السير والسلوك والرياضة النفسية إنما هي من عمل الدراويش. أو ما شأن الإسلام بالسياسة والحكومة، وإدارة البلاد، إن هذا من اختصاص وعمل الملوك والسلاطين ورؤساء الجمهوريات وأهل الدنيا. أو إن الإسلام هو دين الصلح والمساومة وإنه بريء من الحروب والجدال مع الظالمين وينسبون هذه الأمور للقرآن...!

يجب أن نعلم أن الحكمة هي أن هذا الكتاب الخالد الأبدى إنما هو لأجل هداية وإرشاد البشرية من أي لون أو قومية وفي أي قطب أو قطر وحتى قيام الساعة. وأن تبقى المسائل الحياتية المهمة حية سواء فيما يخص المعنويات أو فيما يتعلق بنظام الملكية. وإفهام الناس أن مسائل القرآن ليست لعصرٍ وجهةٍ خاصة، ولا يظن أن هدف إبراهيم وموسى ومحمد عليهم وعلى آلهم السلام يختص بزمان خاص.

الفصل الثاني

البعد الاجتماعي للحج

"إن إحدى الفلسفات الاجتماعية لهذا التجمع العظيم توثيق عرى الوحدة بين أتباع نبي الإسلام"

الوحدة في فلسفة الحج:

ينبغي على جميع الإخوة والأخوات المسلمين والمسلمات الانتباه إلى أن إحدى مهمات فلسفة الحج إيجاد التفاهم وتوثيق عرى الأخوة بين المسلمين، وينبغي على المفكرين والمعممين طرح مسائلهم الأساسية، السياسية والاجتماعية مع الآخرين من إخوانهم، وتقديم الاقتراحات من أجل رفعها وحلها ووضعها بتصرف وتحت نظر العلماء وأصحاب الرأي عند عودتهم إلى بلادهم. يجب أن نعلم أن إحدى الفلسفات الاجتماعية لهذا التجمع العظيم من جميع أنحاء العالم توثيق عرى الوحدة بين أتباع نبي الإسلام، أتباع القرآن الكريم في مقابل طواغيت العالم، وإذا لا سمح الله أوجد بعض الحجاج من خلال أعمالهم خلافاً في هذه الوحدة أدت إلى التفرقة، فذلك سيوجب سخط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعذاب الله القادر الجبار.

الحجاج المحترمون الموجودون في جوار بيت الله ومحله رحمته، تعاطوا برفق ومروءة وأخوة إسلامية مع جميع عباد الله، واعتبروا الجميع. ودون النظر إلى اللون واللسان والمنطقة والمحيط . منكم، وكونوا جميعاً يداً قرآنية واحدة حتى تسيطروا على أعداء الإسلام والإنسانية.

الحج مركز التعارف:

إن الحج هو أفضل مكان لتعارف الشعوب الإسلامية حيث يتعرف المسلمون على إخوانهم وأخواتهم في دين الإسلام من جميع أنحاء العالم، ويجتمعون في ذلك البيت المتعلق بجميع

المجتمعات الإسلامية، واتباع دين إبراهيم الحنيف وبعد أن يضعوا جانباً المفردات والألوان والعرقية والقومية، يرجعون إلى أرضهم وبيتهم الأول.

ومع مراعاة الأخلاق الكريمة الإسلامية واجتناب الجدل والتجملات يتجلى ويتمظهر صفاء الأخوة الإسلامية وأبعاد تنظيم الأمة المحمدية في جميع أنحاء العالم.

اتحدوا في رجم الشياطين:

وينبغي على الحجاج لبيت الله الحرام المحترمين لأي دين أو قومية انتموا أن يرضخوا لأحكام القرآن الكريم، ويقفوا في مواجهة سيل الشياطين الذين يريدون اقتلاع الإسلام الذي طهر الشرق والغرب وعملاءهم الذين لا إرادة لهم، ويمدوا يد الأخوة الإسلامية لبعضهم البعض ويتبهاوا للآيات الكريمة التي تدعوهم إلى الاعتصام بحبل الله، وتنهاهم عن الاختلاف والتفرقة، وينبغي الاستفادة أكثر عضواً وسياسياً من هذه الفريضة العبادية السياسية الإسلامية، في تلك الأمكنة الشريفة التي شيدت بحق لأجل مصالح الموحدين والمسلمين في العالم، والإلتفات إلى سر التضحية والفداء الإبراهيمي . الإسماعيلي، حيث يجب الوقوف في سبيل الله إلى حد التضحية والفداء بأعز وأغلى ثمرة وجوده والدفاع عن الأهداف الإلهية.

يجب طرد الشياطين الكبيرة والصغيرة والوسطى (أولى وسطى وعقبه) عن حرم الإسلام المقدس والكعبة والحرم، ويجب قطع أيادي الشياطين عن الكعبة، وحرم الدول الإسلامية التي هي من حرمة الكعبة، ويجب تلبية دعوة الله المتعال لبيك اللهم لبيك.

اتحدوا لتعيدوا المجد:

ويجب عليكم الاتكال على الله العظيم في تلك المواقف العظيمة، وعقد معاهدة الوحدة والالتفات في مقابل جنود الشرك والشيطان، وأن ترتفوا عن الفرقة والتنازع {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم}. إن لون ورائحة الإيمان والإسلام اللذين هما أساس الانتصار، والقوة يجب أن يقضيا على التنازع والتفرقة اللذين أساسهما الأهواء النفسانية ومخالفة أحكام الحق تعالى.

ولنصل إلى النصر من خلال الاجتماع على الحق، وتوحيد الكلمة وكلمة التوحيد التي هي أساس ومنبع عظمة الأمة الإسلامية.

يا مسلمي العالم، ماذا جرى لكم في صدر الإسلام، على قتلتم هزمت القوى العظمى، وحققت وجود الأمة الإسلامية الإنسانية الكبرى، وأنتم اليوم تعدّون ما يقارب المليار نسمة وتملكون الثروات الكبيرة التي تعتبر رأس الحرية وتعاونون إلى هذا الحد من الضعف والانسحاق

في مقابل الأعداء؟ هل تعلمون أن كل المصائب التي تعانون منها هي نتيجة التفرق والاختلاف بين رؤساء بلدانكم وبالتالي فيما بينكم؟.

أنهضوا من أماكنكم واحملوا القرآن الكريم واستلهموا أوامر الله تعالى حتى تعيدوا مجدكم وعظمة الإسلام العزيز. تعالوا واستمعوا إلى موعظة واحدة من الله حيث يقول: {قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى...}.

وانهضوا جميعاً وقوموا لله. قوموا فرادى على جنود وشياطين أنفسكم الباطنية وقوموا جماعات على القوى الشيطانية، إذا كانت الثورة والنهضة إلهية ولأجل الله فهي منتصرة. أيها المسلمون ويا مستضعفي العالم، مدوا أياديكم لبعضكم البعض وسيروا في سبيل الله، والجاؤا إلى الإسلام وثوروا على المستكبرين الظالمين والمعتدين على حقوق الشعوب حجاج بيت الله الحرام، اتحدوا في المواقف والمشاعر الإلهية وأطلبوا من الله العلي القدير أن ينصر الإسلام والمسلمين ومستضعفي العالم.

الوحدة هي الحل:

أيها الحجاج المحترمون لقد اجتمع العالم حول بعضه البعض، ويتبادل الآراء في مصالح الإسلام ومشاكل المسلمين، فيجب أن تتخذوا إجراءات ضرورية لحل هذه المشاكل والوصول إلى الأهداف الإسلامية المقدسة وابتحثوا في طرق وسبل الوحدة بين جميع الطوائف والمذاهب الإسلامية، وابتحثوا في المسائل السياسية المشتركة بين جميع الطوائف الإسلامية وابتحثوا لإيجاد حل للمشاكل التي أوجدها أعداء الإسلام لمسلمي العالم والتي يعتبر أهمها تفرقة صفوف المسلمين.

اليوم ما هو الحل؟ ولأجل تحطيم هذه الأصنام ما هو تكليف المسلمين والمستضعفين في العالم؟

طريق واحد هو أساس لكل السبل ويقتلع جذور هذه المآسي ويقطع دابر الفساد ويعيد وحدة المسلمين بل وحدة جميع المستضعفين وكل المستضعفين والمكبلين بالسلاسل في العالم. هذه الوحدة التي يؤكدونها ويكررها الإسلام الشريف والقرآن الكريم، ويجب تحقيقها في الواقع من خلال الدعوة والتبليغ بها بشكل واسع، ومركز هذه الدعوة مكة المعظمة عندما يجتمع المسلمون لأداء فريضة الحج والتي بدأها إبراهيم خليل الله ومحمد حبيب الله ويكملها في آخر الزمان حضرة بقية الله أرواحنا لمقدمه الفداء، يخاطب الله إبراهيم خليل الله ليدعو الناس إلى الحج، ويأتون من جميع الأقطار ليشهدوا منافع لهم ومنافع للمجتمع، منافع سياسية، ومنافع

اقتصادية، ومنافع اجتماعية وثقافية. ليأتوا ويروا نبههم الذي قدم أعلى وأعز ثمرة في حياته في سبيل الله. ويجب على ذرية آدم كلها أن تتأسى بك فلينظروا كيف حطمت الأصنام، وكيف أبعدت ورميت جانباً كل ما عدا الله. شمساً كان أم قمراً، هياكل، حيوانات أو بشراً وقلت في كنه الحقيقة: {وجّهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين}. ويجب على الجميع التأسى بأبي التوحيد، وأبي الأنبياء عظماء الشأن ونقرأ في سورة التوبة، الأمر الذي قرأه في مكة على مسمع الناس عامة، فقرأ: {وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر إن الله بريء من المشركين ورسوله}.

شكّلوا جبهة للمستضعفين:

ومن جملة الوظائف في هذا الاجتماع العظيم، دعوة الناس والمجتمعات الإسلامية لوحدة الكلمة ورفع الاختلافات بين فئات المسلمين حيث ينبغي على الخطباء والعلماء والمفكرين أن يبادروا إلى هذا الأمر الحياتي ويسعوا في سبيل إيجاد وتشكيل جبهة للمستضعفين حيث إنهم يستطيعون بوحدة الجبهة، ووحدة الكلمة، وشعار لا إله إلا الله أن يتحرّروا من أسر القوى الشيطانية للأجانب والمستعمرين والمستثمرين، ويتغلبوا على المشاكل بوحدةهم وأخوتهم.

احترزوا من التفرقة:

ليسمع الجميع هذه الحقيقة، إن أعداء الإسلام يسعون بكل قوتهم لإيجاد التفرقة والاختلاف بين المجتمعات الإسلامية ويسعون بأي وسيلة وتحت أي عنوان لإيجاد النزاعات بين المسلمين، والتي بتحقيقها تنهياً الأرضية الصالحة لتسلّطهم الكامل من جديد على جميع الدول الإسلامية، ويساعدتهم على ذلك هجوماتهم لنهب الثروات، ومن هذه الجبهة يجب الاحتراز عن أي عمل يؤدي إلى التفرقة وهذا تكليف شرعي وإلهي.

سرُّ الانتصار وسبب الهزيمة:

يا مسلمي العالم، آه يا أتباع عقيدة التوحيد، إن سرّ كل هذه المصاعب والمتاعب في الدولة الإسلامية، هو اختلاف الكلمة وعدم التنسيق. وإن سرّ الانتصار هو وحدة الكلمة ووجود التعاون والتنسيق حيث بين الله ذلك في جملة واحدة: {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا}.

الاعتصام بحبل الله ببيان تعاون جميع المسلمين، في سبيل الإسلام ولأجل مصالح المسلمين وللابتعاد عن التفرقة والانفصال والتحزب الذي هو أساس جميع المصائب والتخلف. أطلب من الله العليّ القدير وحدة كلمة مسلمي العالم وعظمة الإسلام والمسلمين.

واجهوا المثقفين المأجورين:

يا مسلمي العالم الذين آمنتم بحقيقة الإسلام، انهضوا واتحدوا تحت راية التوحيد، وفي ظلّ تعاليم الإسلام، وكفّوا أيادي القوى العظمى الخائنة عن بلادكم وثرواتها العظيمة، وأعيدوا مجد الإسلام، واحترزوا من الخلافات والأهواء النفسانية لأنكم تملكون كل شيء، اعتمدوا على حضارة الإسلام، وحاربوا الغرب والمتغربين، وقفوا على أقدامكم، وناهضوا المثقفين المتغربين والمستشرقين، وحققوا هويتكم لأن المثقفين المأجورين قد جلبوا الكثير من البلاء والمصائب لشعوبهم وبلدانهم لضرب وحدتكم والحيلولة دون اعتمادكم على الإسلام. وما لم تتحدوا، وبالذقة ما لم تعتمدوا على الإسلام المستقيم ستواجهون ما واجهتموه حتى يومنا هذا.

اليوم هو زمن ينبغي على الشعوب أن تنير درب مثقفها ومفكرها لإنقاذهم من حالة الانسحاق والضعف أمام الشرق والغرب، اليوم هو يوم حركة الشعوب التي كانت وما زالت تعتبر حتى اليوم قبلة للهداة؟. اعلموا أن قدرتكم المعنوية مهيمنة على جميع القوى الأخرى. وأنتم تشكلون نحو المليار نسمة مع ما عندكم من ثروات لا تنضب، تستطيعون القضاء على كل القوى. انصروا الله ينصركم، أيها المحيط الإسلامي الكبير المارد، انهض وحطّم أعداء الإنسانية، وإذا ما سلكتكم طريق الله والتزمت تعاليم السماء فإن الله وجنوده معكم.

المشاركة في صلاة الجماعة للإخوة أهل السنّة:

طوفوا حول الكعبة بالطواف المتعارف على النحو الذي يقوم به جميع الحجاج. واحترزوا من الأعمال التي يفعلها الأشخاص الجاهلون، واحترزوا بالمطلق من الأعمال التي تزكون موجبة لوهن المذهب وفي الوقوفين فإن أتباع حكم قضاة أهل السنّة لازم ومبرئ ما لم يقطع بالخلاف.

ويجب على الأخوة الإيرانيين وشيعة سائر الدول الاحتراز من الأعمال الجاهلة التي تؤدي لتفرقة المسلمين، وينبغي الحضور بين جماعات أهل السنّة. واجتناب الصلاة جماعة في المنازل، والاحتراز من وضع مكبرات الصوت خلاف المتعارف، واجتناب الارتقاء على القبور المطهرة والأعمال التي تكون أحياناً مخالفة للشرع الحنيف.

الفصل الثالث

البعد السياسي للحج

"إن إحدى أكبر فلسفات الحج هي البعد السياسي الذي تسعى أيادي الجناة لاقتلعه".

الإمام الخميني (قدس سره)

أهمية البعد السياسي للحج:

إن إحدى أكبر فلسفات الحج . القضية . هي البعد السياسي الذي تسعى أيادي الجناة لاقتلعه واجتثائه من كافة جوانبه وهم يعملون على ذلك. وللأسف إن دعايات وتبليغات هؤلاء قد أثرت على المسلمين حيث أصبح الكثيرون من المسلمين يعتبرون أن السفر إلى الحج عبارة عن عبادة جافة وصعبة وخالية من أي تفكير بمصالح المسلمين. إن الحج منذ ذلك اليوم الذي جعل فيه لم يقلّ بعده السياسي أهمية عن بعده العبادي أبداً، وإن البعد السياسي بنفسه عبادة، إضافة لكونه سياسة.

إن البعد السياسي لهذه المناسك العظيمة من أكثر الأبعاد المهجورة والمُغفلة. وقد عمل الجناة وما زالت أياديهم الخائنة تعمل أكثر وستبقى تعمل لأجل إبقائه مهجوراً. ومسلموا اليوم وفي هذا العصر، عصر شريعة الغاب، مكلفون أكثر من أي زمن مضى لرفع هذه الشبهات وإظهار هذا البعد. لأن اللاعبين الدوليين ولأجل إبقاء المسلمين في غفلتهم ودائرة التخلف من جهة، وعمل عملائهم النفعيين من جهة أخرى، وغفلة الأجيال الجاهلة من ناحية وعلماء البلاط أو أصحاب الفهم المنحرف والملتوي من ناحية أخرى، والنسّاك الجاهلون من جهة عن علم أو عن غير علم، قد وقفوا وراء بعضهم البعض لمحو هذا البعد ليعملوا فيما بعد على تقرير مصير المظلومين وتحريرهم. ينبغي على الملتزمين والواعين والذين تحترق قلوبهم لأجل غربة الإسلام وهجرانه أن يبينوا هذا البعد في أحكام الإسلام وخاصة في أحكام الحج حيث أن هذا البعد أكثر وضوحاً وتأثيراً. لينهضوا جميعاً ويسعوا لأجل ذلك من خلال أقلامهم وأحاديثهم وبياناتهم وكتاباتهم وخصوصاً في أيام موسم الحج وبعد الانتهاء من هذه المراسم العظيمة، وعودتهم إلى ديارهم وبلادهم. وبالإنكفات لهذا البعد العظيم يستطيعون تحريك الناس وتوعيتهم لأجل تحرير مظلومي العالم من ضغط أدعياء السلام الظالمين المتزايد يوماً بعد يوم. ومن الواضح جداً أنه ما لم يتمكن المسلمون في هذا التجمع العالمي العظيم الذي يضم جميع فئات الشعوب الإسلامية المظلومة، لأي مذهب أو شعب انضموا أو أي لغة تكلموا ومن أي لون أو طبقة كانوا والذين يجتمعون جميعاً وبزي واحد ولباس متشابه، بعيداً عن الشكليات من حل المسائل الأساسية

للإسلام والمسلمين ومظلومي العالم، وما لم يجلسوا مكان الحكومات المستكبرة ومتكلمي الزور سوف لن ينجوا شيئاً من الاجتماعات الصغيرة في المناطق والأقاليم وسوف لن يتهياً لنا الوصول إلى حلول ما.

بيت الله الحرام أول بيت بني للناس، بيت للجميع ولا أفضلية فيه لأي شخصية أو نظام أو طائفة. الجميع سواسية هناك، فأهل البادية وسكان الصحاري والذين يحملون بيوتهم على أكتافهم متساوون مع العاكفين في الكعبة وسكان المدن ورعايا الدول. هذا البيت شيد للناس لأجل نهضة الناس، نهضة الجميع، ولأجل منافع الناس. وأي نفع أعظم وأعلى من جعل أيادي جبابرة العالم، وظلمة العالم مكفوفة عن تسلطها على الدول المظلومة ولتصبح ثروات الدول العظيمة من حق شعوبها أنفسها. إن البيت قد أسس من أجل نهوض الناس ولأجل الناس، لذا يجب الاجتماع هناك على أساس هذا الهدف الكبير، وتأمين منافع الناس في هذه المواقف الشريفة وترجم الشياطين الكبيرة والصغيرة. ولا يكفي أبداً مجرد عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج وامتلاك مفتاح البيت، فهذا ليس له علاقة بالهدف. وإبقاء البيت والمسجد عاديين كما كانا زمن إبراهيم وصدر الإسلام، وأن يتحد المسلمون في ذلك المكان دون تكلف مع الوافدين بدون حلق الرأس أفضل آلاف المرات من تزيين الكعبة ورفع بنائها العظيم، والغفلة عن الهدف الأصلي الذي هو نهوض الناس وشهود منافع الناس {أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين}، وكأن الآية الكريمة نازلة في عصرنا نحن وتحدثت عن حالنا في عصرنا الحاضر. نراهم مشغولين بالسقاية وحياة الحجاج، وعمارة وتزيين المسجد الحرام وغافلين عن الإيمان بالله واليوم الآخر ويقفون جانباً عن الجهاد في سبيل الله وهذا ظلم والذين هم غافلين عن ذلك يحسبون من الظالمين، الإيمان بالله واليوم الآخر، يعني أن يجاهد الإنسان في سبيل الله. ويثور لأجل الحق، وإقامة القسط والعدل، والله لا يهدي قوماً ليسوا كذلك لأنهم ظالمون.

اليوم موسم حج بيت الله الحرام يأتي المسلمون من جميع أطراف العالم لأجل زيارة بيت الله فينبغي أثناء إنجاز أعمال الحج الشريفة الانتباه إلى إحدى أهم فلسفات هذا الاجتماع العظيم، فيبحثوا في الأوضاع السياسية والاجتماعية للدول الإسلامية، ويطلعوا على المصائب والمصاعب التي يواجهها إخوانهم في الإيمان، ويسعوا ضمن إطار تكليفهم الإسلامي والوجداني لرفعها وحلها. فالاهتمام بأمور المسلمين من الواجبات المهمة في الإسلام.

الحج فرصة الوعي السياسي:

إلى جميع حجاج بيت الله الحرام أيدهم الله، بعد التحية والسلام، اليوم وبسبب تساهل واستهتار الشعوب الإسلامية تمكّنت مخالب الاستعمار الخبيثة من أن تنفذ إلى أعماق الأراضي الواسعة للأمة القرآن وتبتلع جميع ثرواتنا ومنابعنا الضخمة المؤممة.

إن ثقافة الاستعمار المسمومة قد انتشرت حتى وصلت إلى أعماق المدن والقرى في الدول الإسلامية، ورمت ثقافة القرآن جانباً، وبدأت صياغة أجيالنا أفواجاً أفواجاً ليكونوا في خدمة الأجانب والمستعمرين. في كل يوم يحرفون شبابنا بنغمة جديدة وأسماء خداعة، ينبغي عليكم أنتم يا أمة الإسلام الذين اجتمعتم في أرض الوحي لأداء مناسك الحج، أن تستفيدوا من هذه الفرصة وأن تفكّروا بحل ما، تفاهموا وتبادلوا وجهات النظر لأجل حل مشاكل المسلمين.

ويجب أن تتنبهوا أيتها الشعوب الإسلامية أنه في هذا الاجتماع العظيم الذي هو بأمر من الله تعالى وفي كل سنة وفي هذه الأرض المقدسة أنكم مكلفون بالسعي في سبيل الأهداف الإسلامية المقدسة وتحقيق المقاصد العليا الشريفة المطهرة في سبيل تطور وعلو المسلمين ووحدة واتحاد المجتمعات الإسلامية.

كونوا فكرياً واحداً وعهداً واحداً في طريق الاستقلال واجتثاث سرطان الاستعمار. لقد سمعتم مشاكل ومتاعب الشعوب الإسلامية من لسان أهل كل بلد فلا تتباطأوا عن أي إجراء في سبيل حل مشاكلهم. فكّروا لأجل فقراء ومعوزي الدول الإسلامية. فكّروا بطريقة ما لأجل تحرير الأراضي الفلسطينية الإسلامية من مخالف الصهيونية عدوة الإسلام والإنسانية. لا تغفلوا عن مساعدة ومعاونة أولئك الأبطال الذين يقاومون بشهامة وبطولة في سبيل تحرير فلسطين. ينبغي على المفكرين المشاركين في هذا الاجتماع من أي بلد كانوا توعية الشعوب وإصدار البيانات بعد تبادل الآراء ووجهات النظر، وتوزيعها في محيط الوحي بين المجتمع الإسلامي، وكذلك نشرها في بلدانهم حين عودتهم، وأن تطلبوا في هذه البيانات من رؤساء الدول الإسلامية، أن يضعوا أهداف الإسلام نصب أعينهم ويضعوا الخلافات جانباً ويفكّروا بطريقة ما لأجل الخلاص من براثن الاستعمار.

هناك جوانب سياسية كثيرة تطرح في الاجتماعات، جماعات وجماعات، وخصوصاً الاجتماع العظيم للحج، التي من جملتها الإطّلاع على المشاكل والمتاعب الأساسية والسياسية للإسلام والمسلمين، التي يمكن أن تطرح من خلال المؤتمرات للعلماء والمثقفين والملتزمين من حجاج بيت الله الحرام، وأن يطلعوا على الحلول الممكنة من خلال التشاور، وينقلوا هذه الحلول يطرحوها في التجمعات العامة عند عودتهم إلى بلدانهم ويسعوا لأجل حل مشاكلهم.

قدّموا التقارير:

في هذا الاجتماع المقدّس للحج، يجب أولاً بحث المسائل الأساسية للإسلام، وثانياً تبادل وجهات النظر في المسائل الخاصة للدول الإسلامية، أنظروا ماذا يجري على الإخوة المسلمين في داخل دولهم من الاستعمار وعملائه وأتباعه. يجب على أهل كل بلد أن يقدّموا تقريراً لمسلمي العالم في هذا الاجتماع المقدّس يشرحون فيه ما تعانيه شعوبهم من مصاعب ومتاعب.

الاستكبار يخشى وحدتكم:

أيّها الحجاج المحترمون، لقد اجتمع العالم حول بعضه البعض، ويتبادل الآراء في مصالح الإسلام ومشاكل المسلمين، فيجب أن تتخذوا إجراءات ضرورية لحل هذه المشاكل والوصول إلى الأهداف الإسلامية المقدّسة. وابتحثوا في طريق وسبل الوحدة بين جميع الطوائف والمذاهب الإسلامية، وابتحثوا في المسائل السياسية المشتركة بين جميع الطوائف الإسلامية، وابتحثوا المشاكل التي أوجدها أعداء الإسلام لمسلمي العالم والتي نعتبر أهمها تفرقة صفوف المسلمين، لأجل إيجاد حلّ لها. وكما يعلم الجميع فقد سَعَرَت قوى الشرق والغرب من أكلة العالم في الآونة الأخيرة نار هذه المعركة الخطيرة لأنها تخشى وحدة المليار مسلم. وتعمل بكل قوتها بشكل مباشر أو من خلال أيادي عملائها المنحرفين لإيجاد هذه الاختلاف حتى تبقى متسلّطة ومسيطرة على مقدّرات مسلمي العالم وحاكمة عليهم لتنهب ثرواتهم وذخائرهم التي لا تنتهي.

هذه الاجتماعات والتجمّعات التي هيّها الإسلام بنحو سهل لأجل المسلمين، فجعل الله سبحانه في كل سنة فريضة على كل من يستطيع، فيجتمعوا في مكّة المعظّمة وفي المواقف الشريفة، ويستحب لجميع المسلمين وإن كانوا غير مستطيعين القيام بهذه العبادة الإلهية والنكّة المهمة في هذه الاجتماعات، هي أن المسلمين يجتمعون مع بعضهم في محيط واحد، بعيداً عن التشريفات، في محيط تسقط فيه كل جوانب الاعتبار الشخصية، ويحضر أحداً في تلك المواقف بكفن هو عبارة عن قطعتين من القماش لا غير، والمهم هو اطلاع بعضنا البعض على المشاكل التي عانت منها بلاد المسلمين طيلة السنوات الماضية، والتفكير لأجل حل هذه المشكلات للمسلمين. وما الاجتماع المليونى الكبير الإسلامى فى الحجاز إلا لأجل هذه النكّة.

غفلة الكبار:

للأسف نحن المسلمون الذي ابتعدنا عن الإسلام، وانزويينا عن الحقائق الإسلامية، ونحن لناس بصدد التفكير به أبداً، أولاً: بأن يذهب القادرون ويتشرفوا في بيت الله، ويجتمع المفكرون، والكتاب والمثقفون والعلماء في ذلك المحيط ويبحثوا في مشاكل المسلمين في شتى أنحاء العالم، وأن يحلوا ما يستطيعون حلّه.

الآن نرى أنه لا يتشرف بمكة وحج بيت الله الحرام، سوى فئة معينة من عوام الناس، فيجتمعون هناك، أما الأشخاص القادرون والمؤثرون في الحكومات من كبار القوم ويستطيعون الاجتماع هناك للبحث في مسائل الإسلام والمسلمين وفي المسائل السياسي والاجتماعية فنراهم للأسف غافلين عن هذا الأمر.

الحج . الاجتماع الأكبر:

إن عقد هذه الاجتماعات قائم في جميع دول المسلمين. وفي كل مدينة وقرية، هذه أمر سياسية واجتماعية ينبغي على أهل كل بلد أن يجتمعوا في المساجد ويبحثوا في مشاكلهم ويعملوا على حلّها.

وإن صلاة الجمعة هي صلاة عبادية سياسية واجتماعية، حيث أنه في كل أسبوع يكتّف الناس اجتماعاتهم ويحلّوا مشاكلهم هناك. وإن اجتماع الكعبة هو أكبر اجتماع حيث تعجز أي دولة عن القيام به. جعله الله تبارك وتعالى بهذا النحو الذي يقوم فيه المسلمون دون أيّة متاعب أو مصاعب، وحتى بدون أن تصرف الدول ميزانية لأجله، ويجتمعوا هناك، ولكن للأسف لا يستفاد من ذلك.

على جميع البلاد التي تدخل مكة وأفرادها المستطيعين أو علمائها المحترمين أن يبحثوا في أوضاع المسلمين في كل سنة، ما هو حالهم؟ كيف هو الوضع بينهم وبين حكوماتهم؟ ما هو الوضع بين حكوماتهم والقوى الشيطانية الأخرى؟ ما هو الوضع بين الشعوب أنفسهم؟ وبينهم وبين الشعوب الأخرى؟ ما هو الوضع بين العلماء المنتشرين في بلاد المسلمين وبين وضع الحج، هذه أمور ينبغي ويجب بحثها، والحج إنما هو لأجل ذلك. الحج إنما هو لأجل البحث في مشاكل المسلمين في كل سنة ولأجل وضع الحلول لها.

إن معمّي البلاد الذي يفرقون بين منطقة وأخرى، ويقولون إن الحج يجب أن يخرج عن الأطر السياسية، هؤلاء يدينون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، هؤلاء يدينون الخفاء، يدينون أئمة الهدى، هؤلاء لا يعلمون أن السفر على الحج إنما كان لأجل هذه المشاكل، إنما

كان لأجل قيام الناس، إنما كان لأجل أن يدرك المسلمون مشاكل المسلمين ويسعون لأجل حلها، إنما كان لأجل خلق الأخوة والمودة بين المسلمين.

العدو المشترك:

بكل تواضع أعرض على الحجاج المحترمين وزوّار بيت الله الحرام لأي بلد أو طائفة أو مذهب انتموا. جميعكم من أمة الإسلام وأتباع النبي والسائرين على هدى القرآن المجيد، وجميعكم لديكم عدوّ غداً مشترك، استطاع من خلال إيجاد الاختلافات والتفرقة بواسطة عملائه السيئين، ومن خلال وسائل الأعلام الجماعية، وبث الإشاعات والدعايات الكاذبة على امتداد التاريخ، وخاصة في الفترة الأخيرة وبالأخص في عصرنا الحاضر، أن يأسر جميع الدول والشعوب الإسلامية، وأغار على ذخائر بلادكم الغنية، وما زال يُغيّر على مظلومي بلادكم، وهو بصدد أن يصمّ سمع الحكومات يُعمي أعينهم بالكامل، وتصبح الشعوب بيديه سوقاً استهلاكية، ويمنع بمكائده وحيله الشيطانية، ومؤامراته، أي تقدم إنساني أو حضاري أو صناعي لهذه الدول المظلومة، ويؤكد بذلك أكثر فأكثر على ضرورة الارتباط والاعتماد على الشرق والغرب ولا يسمح حتى في مجال التفكير لأي شخص يفكر بالاستقلال والإبداع ويخفق في الصدور حتى الأنفاس المتوثبة لأجل توعية الشعوب وتحريكها، وأنتم تشاهدون الوضع المأساوي في البلاد الإسلامية وسائر الدول المظلومة، هذا نتيجة مؤامرات أعداء المسلمين والمظلومين المشتركين. ولكنكم الآن في مركز الإسلام، واجتمعتم حول بعضكم البعض بأمر من الله ورسوله، واجتمعتم في هذا المكان العظيم من مذاهب وشعوب متعددة، لأجل أن تفكّروا بطريقة ما للتخلص من هذا السرطان والوجع المهلك.

أصلحوا رؤساءكم:

يجب على مسلمي العالم أن يعملوا على تربية وضبط وإصلاح رؤسائهم الذين باعوا أنفسهم في بعض الدول، ويعملوا على نصيحتهم أو تهديدهم حتى يستيقظوا من سباتهم الذي سيؤدي بهم وبمصالح الشعوب إلى الفناء. ويحذروا هؤلاء العملاء والمأجورين، ويكونوا هم أنفسهم يقظين بوعي كامل، ولا يغفلوا عن خطر المنافقين وسماسرة الاستكبار العالمي، وأن يضعوا كفاً على كف ويتركوا مراقبة الساحة التي تشهد تحطم الإسلام وغارات لنهب الثروات ورؤوس الأموال وهتك أعراض المسلمين.

تجهّزوا لمحاربة إسرائيل:

اليوم وقعت قبلة المسلمين الأولى بيد إسرائيل، هذه الغدّة السرطانية في الشرق الأوسط. اليوم يجاهد إخوتنا الأعزاء اللبنانيون والفلسطينيون بكل قوتهم وتروي دماؤهم الأرض. اليوم تعمل إسرائيل بكل وسائلها الشيطانية لإيجاد الفرقة. يجب على كل مسلم أن يجهّز نفسه لمحاربة إسرائيل.

إن فلسفة الحج يجب أن تشكّل أجوبه لهذه الصرخات المظلومة، والطواف حول بيت الله يتجلى بأن الإنسان لا يطوف إلا لله ويرفض أن يطوف لأحد آخر غير الله.

وإن رجم العقبات هو رجم شياطين الإنس والجن، أنتم برجمكم تعاهدون الله على أن تطردوا شياطين الإنس والقوى العظمى من بلادكم الإسلامية، اليوم العالم الإسلامي أسير بيد أمريكا، أنتم تحملون رسالة من الله لأجل جميع المسلمين في القارّات المختلفة من العالم، رسالة تؤكّد أن العبودية إنما هي لله وحده ولا يمكن أن تكون لأي شخص آخر.

فكّروا بطريقة ما، لأجل تحرير الأراضي الإسلامية الفلسطينية من مخالف الصهيونية العدو اللئيمة للإسلام والإنسانية.

لا تغفلوا عن مساعدة ومعاونة أولئك الأبطال المضحيين الذين يجاهون ويقاومون في سبيل تحرير فلسطين.

يجب على الشعوب الإسلامية أن تفكّر بتحرير فلسطين، وتبرز غضبها واستياءها من المساومة والصلح التي يقوم بها زعماء العار الذين باعوا أنفسهم وهدروا أهداف شعوب الأرض المحتلة والمسلمين في المنطقة بإسم فلسطين، وأن لا تسمح لهؤلاء الخونة، بالجلوس على طاولة المفاوضات والقيام بال جولات المكوكية التي تهدف إلى النيل من شرف وكرامة الشعب الفلسطيني البطل.

إن هؤلاء الثوّار الظاهرين، ضعاف النفوس، الذين باعوا أنفسهم باسم تحرير القدس يتوسّلون بإسرائيل وأمريكا، لا يظن هؤلاء أنه مع مرور الزمن قد تغيّرت سيرة وصورة جرائم العدو الصهيوني، وأن الذئاب مصّاصي الدماء والصهاينة قد رفعوا أيديهم عن التفكير بالتوسع واغتصاب الأراضي من النيل إلى الفرات، سوف لن يتوانى أحد من المسؤولين المحترمين في إيران وشعبنا والشعوب الإسلامية، عن مقاومة هذه الشجرة الخبيثة لاجتثاثها من الوجود. وبعون الله تعالى وبفضل أتباع الإسلام والقدرات المعنوية لأمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبلاستفادة من إمكانات الدول الإسلامية، وتشكيل قوى حزب الله في العالم سيتمكنون من إخراج فلسطين والأراضي المغتصبة من مخالف الصهيونية، سيجعلونها تندم على كل جرائمها

التي ارتكبتها في الماضي. وأنا، كما قلت وحذرت مراراً في السنوات الماضية قبل وبعد الثورة، مجدداً أحذر من خطر انتشار هذه الغدة السرطانية الصهيونية في قلب وجسد العالم الإسلامي وأعلن عن دعمنا وتأييدنا شعباً وحكومة ومسؤولين في إيران للشعوب الإسلامية والمقاومة، وللشباب المسلم الغيور في سبيل تحرير القدس. وأشكر شباب لبنان الأعزاء الذين كانوا سبباً لعزة وارتقاء أمة الإسلام، وأذلُّوا ومرغوا أنوف أكلة العالم.

وادعوا الله لجميع الأعزاء في داخل الأراضي المحتلة والذين على حدود هذا البلد المغتصب الذين يقاومون ويجاهدون العدو ويوجهون له الضربات معتمدين على سلاح الإيمان. وأطمئنكم أن شعب إيران سوف لن يترككم وحدكم، توكلوا على الله واستلهموا من القدرات المعنوية للمسلمين واهجموا على الأعداء وتسلَّحوا بسلاح التقوى والجهد والصبر والثبات {إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}.

دور العلماء والمفكرين:

ينبغي على المفكرين الذين يشاركون في هذا الاجتماع ومن أي بلد كانوا، أن يصدِّروا البيانات التي تدعو لتنوعية الشعوب بعد تبادل الآراء، والاستدلال لها، وتوزيعها في "محيط الوحي" بين المجتمعات الإسلامية، ونشرها أيضاً بلادهم بعد عودتهم إليها. ويطلبوا في هذه البيانات من رؤساء الدول الإسلامية أن يضعوا نصب أعينهم الأهداف الإسلامية، ويضعوا جانباً الاختلافات، وأن يفكِّروا بحل ما لأجل الخلاص من مخالب الاستعمار.

إن إحدى الفرص المناسبة والتي يجب أن يستغلها العلماء هي إقامة العلاقات مع أصحاب الرأي والمفكرين، وعلماء الدول الإسلامية، حيث أن الاستكبار العالمي أو بعض رؤساء الدول الإسلامية يعملون بقوة لمنع هذا النوع من اللقاءات وإقامة العلاقات المتينة يراقبون ذلك، وقد كان أحد أهداف الجمهورية الإسلامية والاستفادة من هذا الظرف المناسب لتبادل الآراء والأفكار ووضع البرامج الدقيقة والمفصلة والصحيحة لأجل العثور على الحلول لمشاكل ومعضلات المجتمعات الإسلامية.

غفلة العلماء:

ويا للعجب كيف أن الكثير من علماء وروحانيي الدول والبلاد الإسلامية غافلون عن دورهم العظيم وعن رسالتهم الإلهية والتاريخية في هذا العصر الذي تعيش فيه البشرية الظمأ للأحكام النورانية والمعنوية للإسلام. وكيف لا يدركون ظمأ الشعوب واشتعال رغبات المجتمعات البشرية

التي لا تعرف شيئاً عن قيم الوحي الإلهي، ولم يقدّروا قدراتهم ونفوذهم المعنوي لديهم، فبوسع علماء البلاد والخطباء وأئمة الجمعة والمفكرين الإسلاميين في هذه الظروف التي يخيم فيها زهو العلوم والحضارة المادية على الجيل المعاصر، أن يجعلوا باتحادهم وتلاحمهم وشعورهم بالمسؤولية والعمل بواجبهم وتكليفهم المهم في هداية وقيادة الناس، الدنيا في متناول سيادة القرآن ونفوذه، وأن يضعوا حدّاً لكل هذا الفساد واستعباد المسلمين واحتقارهم، وأن يحولوا دون تغلغل الشياطين الصّغار والكبار وخاصة أمريكا في البلدان الإسلامية، وأن يشمّروا عن سواعدهم وينكبّوا على تحقيق ونشر الأحكام النورانية للإسلام بدل كتابة المطولات وإطلاق الترهات والكلمات التي تفرق الناس، وكيل المديح والثناء لسلطين الجور والظلم، والتسبب بانحراف المستضعفين عن نصرتهم للإسلام وقضاياها.

وأن يحققوا عزّتهم ويعيدوا الاعتبار والكرامة لأمة محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم). بالاستفادة من هذا البحر الواسع للشعوب الإسلامية. أليس عاراً على علماء الدول الإسلامية مع وجود القرآن الكريم والأحكام النورانية للإسلام وسنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، أن تحكم قوانين الكفر في البلاد الإسلامية وتكون تحت نفوذهم، وينفذون الأوامر والتعليمات التي تملئ عليهم من المزيفين والمزورين وأعداء الإسلام له. يجب على علماء البلاد والدول الإسلامية أن يقولوا لشعوبهم مدى الآثار السيئة والنتائج المترتبة على الضياع أمام مغريات الشرق والغرب، وأن ينبّهوا الشعوب والدول لخطر الاستعمار الجديد، وشيطة القوى العظمى التي صنعت الحروب لقتل المسلمين في العالم. إنني أؤكد مجدداً أن الدنيا اليوم ظمأى للحقائق والأحكام النورانية للإسلام وقد تمت الحجة الإلهية على جميع العلماء والروحانيين... فإن المسلمين الشجعان والمقاومين الأعزّاء، حزب الله في لبنان وسائر الدول يقاومون ويجاهدون المعتدين، فأى حجة أكبر من ذلك وأي ذريعة تبقى للسكون والمسيرة والجلوس في البيت والعمل بالتقية في غير موردها.

إذا تأخّر العلماء والروحانيون الملتزمون بالإسلام عن العمل، سيفوت الأوان. طبعاً نحن نشعر ونحسّ بآلام بعض العلماء الملتزمين المحاصرين في مدنها وبلادهم تحت حراب وضغط التهديدات وأحكام علماء السوء اللا شرعية، ولكن أذكر جميع هؤلاء الأعزّاء الذين هم تحت ضغط الجبّارين بموعظة الله سبحانه، {أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تفكروا}.

قوموا لله ولا تجزعوا من الوحدة والغربة، فالمساجد أفضل المتاريس، وصلاة الجمعة والجماعة أفضل الساحات والميادين لتنظيم وشرح وبيان مصالح المسلمين.

الحج الإبراهيمي الغريب:

من الأمور التي لا تقبل الإنكار ولا تحتاج إلى التذكير أن الإسلام العظيم هو دين التوحيد ومحطم الشرك والكفر وعبادة الأصنام وعبادة النفس وهو دين الفطرة والخلاصة من قيود الطبيعة ودسائس الشيطان من الجن والإنس في العلن والخفاء، ودين سياسة التمدن والهادي إلى الصراط المستقيم "لا شرقية ولا غربية" دين عبادته سياسة وسياسته عبادة، والآن حيث يجتمع مسلمو العالم من البلاد المختلفة حول كعبة الآمال وحج بيت الله الحرام للقيام بهذه الفريضة الإلهية العظيمة وعقد هذا المؤتمر الإسلامي الكبير في هذه الأيام المباركة، فإن على المسلمين الذين يحملون رسالة الله تعالى أن يستفيدوا من المحتوى السياسي والاجتماعي للحج إضافة إلى محتواه العبادي ولا يكتفوا بالمظهر الخارجي. الجميع يعلم أنه ليس بمقدور أي إنسان وأية دولة عقد مثل هذا المؤتمر الكبير، وأن أمر الله تعالى هو الذي صنع هذا الاجتماع العظيم إلا أنه مع الأسف لم يستطع المسلمون على مر التاريخ من أن يستفيدوا من هذه القوة السماوية وهذا المؤتمر الإسلامية كما ينبغي لصالح الإسلام والمسلمين.

والآن حيث أن حج بيت الله الحرام الذين يتحررون من قفص البدن وقيود الدنيا ويهاجرون إلى الله ورسوله حيث يصبح البيت القلب ولا شيء فيه غير المحبوب الحقيقي بل لا شيء غيره ي الداخل والخارج. يجب أن يعلموا أن الحج الإبراهيمي .المحمدي (صلى الله عليهما وآلهما) مهجور وغريب منذ سنوات، إن من الناحية المعنوية والعرفانية وإن من الناحية السياسية والاجتماعية، ويجب على الحجاج الأعزاء من سائر الدول الإسلامية أن يعيدوا الكعبة وبيت الله من غربتهما، وبجميع ابعادهما. إن الأسرار العرفانية والمعنية لبيت الله يتكفل بها العرفاء غير المحجوبين، أما نحن المشغولون بأبعاده السياسية والاجتماعية فيجب أن نقول إننا بعيدون مسافات عنها، ونحن ملزمون بإصلاح ما فات. إن هذا المؤتمر الذي بتمامه سياسة ينعقد بدعوة من إبراهيم ومحمد وآلهما ويقصد إليه من كل زوايا الدنيا ومن كل فج عميق للاجتماع فيه، لأج منافع الناس والقيام بالقسط وللاستمرار بتحطيم أصنام إبراهيم ومحمد، وطواغيت فرعون التي محاها موسى. وأي صنم يصل لمستوى الشيطان الأكبر وأصنام وطواغيت أكلة العالم التي أخضعت جميع مستضعفي العالم لعبادتها والسجود لها واعتبرت جميع عباد الله الأحرار عبيداً لأوامرها؟

إن فريضة الحج التي هي لبيك بحق وهجرة إلى الله إنما هي بركة إبراهيم ومحمد (عليهما السلام) بمعنى "لا" لجميع الأصنام والطواغيت والشياطين وأبنائهم. وأي صنم أكبر من الشيطان

الأكبر أمريكا ناهية العالم والاتحاد السوفياتي الملحد المعتدي وأي طاغوت أكبر من طواغيت زماننا.

الحج مدرسة التضحية:

أقدم تهانني الخالصة لجميع المسلمين في العالم بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك. هذا العيد الذي يذكر الناس الواعين بمذبح الفداء الإبراهيمي، هذا المذبح الذي قدّم درس الفداء والجهاد في سبيل الله تعالى لأبناء آدم وأصفياء وأولياء الله، هذا العمل بعمق أبعاده التوحيدية والسياسية لا يستطيع إدراكه غير الأنبياء العظام والأولياء الكرام وخاصة عباد الله. هذا أبو التوحيد ومحطم أصنام العالم، علّمنا والبشرية جمعاء أن التضحية في سبيل الله وقبل أن تكون ذات بُعد توحيدي وعبادي، تمتلك أبعاداً سياسية وقيماً اجتماعية، علّمنا وجميع الناس كيف نقدم أعزّ ثمرات حياتنا في سبيل الله، ونحتفل بالعيد ضحوا بأنفسكم وأعزائكم وأقيموا دين الله والعدل الإلهي، لقد أفهنا نحن ذرّيّة آدم أن مكّة ومنى مذبح العشاق وأن هذين المكانين هما لنشر التوحيد ونفي الشرك، لأن التعلق بالنفس والأعزاء أيضاً من الشرك.

لقد علم أبناء آدم الجهاد في سبيل الله من هذا المكان العظيم بلّغوا العالم أيضاً عن الفداء والتضحية، وقلولوا للعالم، إنه في سبيل الله وإقامة العدل الإلهي وقطع أيادي المشركين في هذا الزمان، يجب أن يخلّد الحق بتمامه في أي شيء حتى ولو كان مثل إسماعيل الذي قضى، وهذا حق محطّم الأصنام هذا وولده العزيز محطّم الأصنام الآخر سيّد الأنبياء محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) علّمنا البشرية أنه يجب تحطيم الأصنام كيفما تكون. وأن الكعبة، أم القرى على امتداد سعتها وحتى آخر نقطة من الأرض، وحتى آخر يوم في العالم يجب أن تطهّر من دنس الأصنام، أي صنم كان وكيفما كان أكان هياكل أو شمساً أو قمراً أو حيواناً أو إنساناً أو صنماً أسوأ وأخطر من الطواغيت على امتداد التاريخ، من زمن آدم صفّي الله حتى إبراهيم خليل الله، إلى محمد حبيب الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى آخر الزمان الذي يظهر فيه محطّم آخر للأصنام ويطلق نداء التوحيد من الكعبة. أو ليست القوى الكبرى في زماننا أصناماً كبيرة سيطرت على العالم ودعته لعبادتها وفرضت نفسها عليه بالقوة والتزوير؟... إن الكعبة المعظمة هي المركز الأوحّد لتحطيم هذه الأصنام، إبراهيم الخليل في أول الزمان وحبيب الله وولده العزيز المهدي الموعود روعي فداه في آخر الزمان صدحوا بندااء التوحيد من الكعبة ويصدقون، قال الله لإبراهيم {وأذّن في الناس..} وقال: {... وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركّع السجود}.

وهذا تطهير من جميع الأرجاس التي أكبرها الشرك الذي هو في صدر الآية الكريمة ونقرأ في سورة التوبة: {وَأَذَان... ورسوله..} وإن الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه) وعلى لسان كل الأديان وباتفاق المسلمين، يطلق نداء من الكعبة ويدعو البشرية إلى التوحيد. والجميع يطلقون صرخاتهم من الكعبة وكلمة التوحيد من ذاك المكان المقدس. وبالصرخات والدعوات والتظلمات وفضح المؤامرات والاجتماعات الحيّة والحاسمة في مجمع المسلمين في مكة المكرمة نحطّم الأصنام وتُرجم الشياطين وعلى رأسهم الشيطان الأكبر في العقبات، ونطردهم حتى نحقق حج خليل الله وحبیب الله وولي الله المهدي العزيز، وإلا نكون مصداقاً للقول: ما أكثر الضجيج وما أقلّ الحجيج.

تطبيق الشعائر:

يجب أن تعلموا أن الطريق الأساس في ظل وحدة المسلمين والتجمع العام هو في قطع يد القوى العظمى عن الدول الإسلامية وتطبيق شعائر المواقف الكريمة والمشاهد المشرفة عملياً في بلادهم.

البراءة ركن الحج:

إن إعلان البراءة من المشركين تعتبر من الأركان التوحيدية والواجبات السياسية للحج. فحاشا أن يتحقق إخلاص الموحدين في حبهم بغير إظهار السخط على المشركين والمنافيين، وأي بيت هو أفضل من الكعبة البيت الآمن والطاهر. بيت الناس لنبد كل أشكال الظلم والعدوان والاستغلال والرق والدناءة اللاإنسانية قولاً وفعلاً، وتحطيم أصنام الآلهة تجديداً لميثاقه "ألست بربكم" وذلك إحياءً لذكرى أهم وأكبر حركة سياسية للرسول التي عبر عنها القرآن بقوله: {وَأَذَان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر} ذلك أن سنة الرسول وإعلان البراءة لن يبليا لأن إعلان البراءة لا يقتصر فقط على أيام الحج. إذ على المسلمين أن يملأوا أجواء العالم بالمحبة والعشق للبارئ. وبالبغض والاستياء والرفض لأعداء الله ويجب ألا يصغوا إلى وسوسة الخناسين وشبهات المشككين والجهّال والمنحرفين وألا يغفلوا لحظة واحدة عن هذا النشيد التوحيدي المقدس والشامل.

صرخة البراءة خالدة:

إن صرخة البراءة من المشركين لم تختص بزمان خاص. هذا دستور خالد، وإن انقرض المشركون من الحجاز "فنهضة الناس" ليست مختصة بزمان بل هي دستور كل زمان ومكان. في هذا التجمع البشري العالم تعتبر سنوياً من جملة العبادات المهمة الخالدة إلى الأبد. وهنا تكمن النكتة التي أكد عليها أئمة المسلمين (عليهم السلام) في إقامة مجالس العزاء لسيد المظلومين إلى الأبد وبقاء صرخة مظلومية آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وظلم بني أمية . عليهم لعنة الله . مع أنهم انقضوا...

البراءة هي من كل ظالم:

إن إعلان البراءة هو المرحلة الأولى من الجهاد ومواصلته هي من المراحل الأخرى لتكليفنا، وإنه يتطلب في كل عصر وزمان مفاهيم وأساليب وبرامج خاصة. فماذا يجب فعله في عصرنا هذا الذي يجعل فيه قادة الكفر المفاهيم الثقافية والدينية والسياسية للشعوب ألعوبة بيد أهوائهم ومطامعهم وشهواتهم. هل يجب الجلوس في البيوت وتحمل الشيطان وأتباعه من خلال حملات التضليل وإهانة منزلة البشر، وإلقاء روح اليأس والعجز في نفوس المسلمين ومنع المجتمع الإسلامي من بلوغ الخاص الذي يعتبر غاية الكمال ومحط الآمال، والإيحاء بأن محاربة الأنبياء للأصنام وعبادتها تنلخص في الحجارة والأخشاب الهامدة، وأن أنبياء إبراهيم، معاذ بالله، إنهم كانوا السباقين لتحطيم الأصنام ولكنهم تركوا ساحة الجهاد ضد الظالمين؟

إن تحطيم الأصنام وجهاد وحروب إبراهيم (عليه السلام) مع النمروديين وعبدة الشمس والقمر والنجوم كلها كانت مقدمة لهجرة كبرى وإن كل تلك الهجرات والصعاب والشدائد والمبيت في واد غير ذي زرع وبناء البيت والتضحية بإسماعيل كانت مقدمة لبعثة ورسالة يكرر فيها خاتم النبيين كلام أول وآخر نبي. ومؤسسي الكعبة، وبلغ الرسالة الخالدة إنني بريء مما تشركون.

وإذا قدمنا تحليلاً غير ذلك فإنه يعني عدم وجود الأصنام وعبادتها في هذا العصر ولكن أي إنسان عاقل لا يدرك عبادة الأصنام الجديدة وأحاييلها الخاصة ولا يعرف هيمنة معابد الأصنام، كالبيت الأسود الأمريكي. على البلدان الإسلامية وعلى أرواح وأعراض المسلمين والعالم الثالث.

إن صرخة براءتنا من المشركين والكفار اليوم، هي صرخة البراءة من الظلم والظالمين وصرخة أمة بلغت روحها الحلقوم من اعتداءات الشرق والغرب وعلى رأسهم أمريكا وأذنانها. ونهب بيتها ووطنها وثرواتها.

البراءة وتحرير الطاقات:

إننا بإعلاننا البراءة من المشركين كنا وما نزال مصممين على تحرير الطاقات المتراكمة للعالم الإسلامي، وبإذن الله الكبير وبهمة أبناء القرآن سيأتي اليوم الذي يتحقق فيه هذا العمل. وإنشاء الله سيتحقق أيضاً اليوم الذي يصرخ فيه جميع المسلمين والمتألمين ضد ظالمي العالم ويشبثوا أن القوى العظمى وأذنانهم والنفعيين هم أكثر موجودات العالم بغضاً ولعناً.

إن صرخة براءتنا هي صرخة جميع الذين لم يقدرُوا على تحمّل تفر عن أمريكا وتواجدها السلطوي ولا يريدون أن تخمد صرخة غضبهم وسخطهم وتذمرهم، وتُخنق في حناجرهم إلى الأبد وعقدوا لعزم على العيش حياة حرة كريمة والموت أحراراً وأن يكونوا الصرخة المدوية للأجيال.

البراءة صرخة العقيدة والاستضعاف:

إن صرخة براءتنا هي صرخة الدفاع عن العقيدة والكرامات والنواميس، صرخة الدفاع عن الثروات والرساميل. إنها صرخة الدفاع عن الثروات والرساميل. إنها صرخة المتألمين من الشعوب التي مزّقت قلوبها خناجر الكفر والنفاق. صرخة براءتنا هي صرخة الفقراء والجياع والمحرومين والمعدمين والحفاة الذين نهب الجشعون والقراصنة الدوليون ما حصلوا عليه بعرق جبينهم وتعب ليلهم ونهارهم، وأولئك الذين امتصّوا دماء قلوب الشعوب الفقيرة والفلاحين والعملاء والكادحين باسم الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية. وربطوا العصب الحيوي لإقتصاد العالم بأنفسهم وحرّموا شعوبه من استيفاء أبسط حقوقها المشروعة.

فهرس

مقدمة

الفصل الأول: البعد المعنوي للحج

مكة مدينة جهاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

الكعبة مركز التوّلي والتبرّي

المسجد الحرام بيت الجميع

المسجد الحرام ليس للعبادة فقط

أهمية البعد المعنوي للحج

سرُّ التلبية

تحرّروا من غير الله

الحج سؤال الله

أخلصوا في الحج

سرُّ المناسك

لا ترجموا أنفسكم

لا حج كامل بدون حج صحيح

الأنس بالقرآن في الحج

الفصل الثاني: البعد الاجتماعي للحج

الوحدة في فلسفة الحج

الحج مركز التعارف

اتحدوا في رجم الشياطين

اتحدوا لتعيدوا المجد

الوحدة هي الحلّ

شكّلوا جبهة للمستضعفين

احترزوا من التفرقة

سرُّ الانتصار وسبب الهزيمة

واجهوا المثقفين المأجورين

المشاركة في صلاة الجماعة للإخوة أهل السنّة

الفصل الثالث: البعد السياسي للحج

أهمية البعد السياسي للحج

الحج فرصة الوعي السياسي

قدّموا التقارير

الاستكبار يخشى وحدتكم

غفلة الكبار

الحج . الاجتماع الأكبر
العدو المشترك
أصلحوا رؤساءكم
تجهّزوا لمحاربة إسرائيل
دور العلماء والمفكرين
غفلة العلماء
الحج الإبراهيمي الغريب
الحج مدرسة التضحية
تطبيق الشعائر
البراءة ركن الحج
صرخة البراءة خالدة
البراءة هي من كل ظالم
البراءة وتحرير الطاقات
البراءة صرخة العقيدة والاستضعاف